

جامعة بغداد
كلية الآداب
قسم علم الاجتماع

الشباب العراقي: فرصة أم تحد للتنمية الاجتماعية

جدل الطاقات المعطلة والأهداف المؤجلة

Young people's (الشباب), Social development
Sustainable (الاستثمار), investment (التنمية البشرية المستدامة).

المدرس الدكتور
رسول مطلق محمد

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى التوصل إلى نتائج ممكن ان تُقضي إلى توسيع وتعميق الأساس المعرفي للقضايا ذات الأولوية للشباب العراقي وتوفير المؤشرات والقرائن العلمية لتعزيز الدعوة والحوار الجاد لتضمين قضايا الشباب واحتياجاتهم في سياسات وخطط التنمية البشرية المستدامة وبرامجها لوضع خطط مستقلة للشباب وتقديم توصيات وتوفير دروس مستفادة حول عناصر البيئة الداعمة لأولويات سياسات تنمية الشباب والسعي لبناء وتنفيذ إستراتيجية وطنية شاملة للنهوض بواقع الشباب في المجتمع العراقي.

إذ ان صورة التخلف في المجتمع العراقي احتوت ومنذ عقود طويلة، على أهم ثلاثة عناصر أساسية خالطتها ألوان أخرى. هذه العناصر هي الفقر، والمرض، والجهل والأمية، فضلاً عن مشكلات أخرى مثل: الجريمة، وجنوح الأحداث والتفكك العائلي، والتشرد، وانتشار المخدرات في علاقات سببية معقدة يصعب الإحاطة بها واليقين بنتائجها الإحصائية من حيث نسبية التأثير والتأثر.

في هذه البحث نركز اهتمامنا بعنصر واحد من تلك العناصر الثلاث وهو الشباب والتنمية، وما يؤثر فيها وما تفرضه البطالة من سلوكيات بين الشباب على وجه التحديد، ولا شك أننا جميعنا نلمس في حياتنا اليومية ومن خلال علاقاتنا وحواراتنا الاجتماعية مؤشرات تلك المشكلات وندرك على وجه العموم آثارها وانعكاساتها على صعيد الواقع، أو على أقل تقدير نتوقع نتائجها.

أن البيانات المتاحة عن بطالة الشباب متوفرة إلى حد ما من خلال بعض المصادر وأهمها:-

- مسح التشغيل والبطالة عام ٢٠٠٨ الذي أصدره الجهاز المركزي للإحصاء.
- المجاميع الإحصائية السنوية التي يصدرها الجهاز وأهمها - المجموعة الإحصائية لسنة ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩.
- خارطة الحرمان ومستويات المعيشة ٢٠٠٦ الصادرة عن الجهاز أيضاً.
- بعض المصادر الدولية الأخرى.

على أننا بالنسبة للعراق لا نجد تحليلات سوسيولوجية معمقة تتعامل مع مشكلة البطالة بوصفها مشكلة ذات أبعاد اجتماعية ونفسية ناجمة عن سوء إدارة المجتمع تربوياً واقتصادياً بالمعنى الواسع للكلمة، ان خطورة مشكلة التنمية تتفاقم إذا علمنا ان المجتمع العراقي يعاني من مشكلات جسيمة هي نتاج تراكم متواصل وعمليات تخريب ونهب فضلاً عن الفساد

وسوء الإدارة وقدم المناهج التربوية والتعليمية وخلل البنى التحتية، وكما هو مبين في الإطار التالي.

سنتناول فيما يأتي:-

أولاً: المفاهيم الأساسية للبحث وأهمها الأمية - البطالة - الشباب .

ثانياً: حجم البيانات المتاحة من زوايا نظر الباحث.

ثالثاً: الشباب المفهوم المختلف عليه.

رابعاً: الشباب والتعليم.

خامساً: الشباب والعمل.

سادساً: مناقشة بعض الإحصائيات والبيانات.

سابعاً: توصيات.

نرجو أن يكون لهذه الصفحات أهمية فتثير اهتمام الباحثين وتدفع إلى بناء مزيد من التصورات المثمرة حول الموضوع.

المقدمة:

الشباب فرصة ديمغرافية وتنموية، لكنها قد تتقلب لتصبح عبئاً ثقيلاً يصادر الثمار المتوقعة من الهبة الديمغرافية الناجمة عن الخصائص النوعية للفئات القادر على العمل والإنتاج، ولا سيما فئة الشباب التي تمثل رأس المال الحقيقي القابل للاستثمار والواعد بمخرجات تنموية بشرية ومادية مجزية. يشكل الشباب بعمر (١٥-٢٤) سنة طبقةً لإسقاطات عام ٢٠٠٤ - (٢٠%) من مجموع سكان العراق، وترتفع النسبة إلى (٢٨%) للفئة العمرية (١٥-٢٩) سنة التي يرتبط التحول في التركيب العمري للسكان بظهور وبروز الفئات العمرية (١٥-٢٩) سنة في الهرم السكاني وذلك جراء انخفاض الخصوبة وهو ما يعرف بالعائد الديمغرافي (النافذة الديمغرافية) الذي يمثل فرصة لبناء قدرات الشباب وتوجيهها بوصفها رافداً أساسياً في مجرى العملية التنموية^(١). ولعل أول مؤشرات ذلك البناء هو توسيع خيارات الشباب من خلال تعظيم قدراتهم وطاقاتهم النفسية، والفنية، والعلمية، وتمكينهم من المشاركة في المجالات الأساسية في حياة مجتمعهم.

إن استبعاد الشباب، وتهميش أدوارهم لا يسلب حقوقهم ولا يغلق آفاق طموحاتهم فقط، بل يصادر قدرة المجتمع على بناء هويته المستقبلية وشروط وجوده في عالم متغير. إذ نفذ العراق المسح الوطني للفتوة والشباب لعام ٢٠٠٩ وبالتعاون مع صندوق الأمم المتحدة للسكان والجامعة العربية، وقد تضمنت نتائجه مؤشرات إحصائية عديدة عن سمات وخصائص الشباب، ومعارفهم الثقافية والعلمية، واتجاهاتهم الإيديولوجية والفكرية، وممارساتهم، وإن تلك النتائج التي تضمنها المسح تتسجم مع سعي وزارة الشباب والرياضة العراقية لإطلاق وتبني إستراتيجية وطنية للشباب^(٢)، ما يتطلب تحليلاً لتلك النتائج لتوضيح آراء ومواقف الشباب تجاه بعض القضايا الحياتية الهامة والمشكلات التي يواجهونها وتحليل علاقتها ببعضها، ووضع توصيات تعزز الخطى الهادفة للنهوض بالشباب. وهذا ما تسعى إليه دراستنا الحالية.

(١) د. كريم محمد حمزة، الشباب مخاض الاستبعاد والاندماج، دراسة مقدمة إلى وزارة التخطيط، لإصدار تقرير التمنية البشرية الوطني الثالث، ٢٠١٢، ص ١١.

(٢) وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، بالتعاون مع وزارة الشباب والرياضة، المسح الوطني للفتوة والشباب ٢٠٠٩، ص ٩.

أولاً: الخلفية الاجتماعية لإشكالية الدراسة، وتساؤلاتها، وأهميتها، وأهدافها:

إذ تهدف هذه الدراسة إلى التوصل إلى نتائج ممكن ان تُقضي إلى توسيع وتعميق الأساس المعرفي للقضايا ذات الأولوية للشباب العراقي وتوفير المؤشرات والقرائن العلمية لتعزيز الدعوة والحوار الجاد لتضمين قضايا الشباب واحتياجاتهم في سياسات وخطط التنمية البشرية المستدامة وبرامجها لوضع خطط مستقلة للشباب وتقديم توصيات وتوفير دروس مستفادة حول عناصر البيئة الداعمة لأولويات سياسات تنمية الشباب والسعي لبناء وتنفيذ إستراتيجية وطنية شاملة للنهوض بواقع الشباب في المجتمع العراقي.

بحيث ان قضية الشباب اليوم تشغل حيزاً ومكانة مركزية في أولويات واستراتيجيات التنمية الوطنية في العراق. فهي القضية الأكثر تقاطعاً والنقاء مع كل قضايا المجتمع في حاضره ومستقبله. وفي العراق كانت فئة الشباب من بين أكثر الفئات تضرراً من ظروف الأزمات التي تعرض لها المجتمع العراقي، إذ تحملت ولفترة طويلة عبء الحروب والصراعات والعنف، كما إنها دخلت مأزق البطالة، بعد الحرب وبعد انهيار مؤسسات الدولة عام ٢٠٠٣^(١). وعلى الرغم مما شهدته الجهود المعنية بالشباب من تنام واضح، إلا أن مشاريع تمكين الشباب وإدماجهم في العمليات التنموية ظلت متأثرة سلباً بالتغيرات والتحولات المجتمعية التي انعكست بالنتيجة على مستويات الوعي الحكومي ووعي منظمات المجتمع المدني، وقطاعات واسعة من الشباب نفسه، مما يتطلب وقفة مناسبة تسبر أغوار هذا التحول وتمكن الشباب.

ففي عقد التسعينات من القرن الماضي أهتمت مراكز الشباب وألغيت الوزارة الخاصة بهم ، ومع انتشار ظواهر الفقر والتهميش، وطول أوقات الفراغ عند الشباب، وتراجع إمكانات التدريب وإكساب المهارات اللازمة، فضلاً عن اتساع حجم الظواهر السلوكية الانحرافية بين الشباب كنوع من البدائل والتطمينات النفسية والاجتماعية للفشل في الحياة العامة، مما أدى إلى ازدياد أعداد نزلاء السجون والإصلاحيات، واتساع ظاهرة الأمراض النفسية الناجمة عن الإحباط والفقر وغيرها^(٢).

(١) د. رسول مطلق محمد، الكلفة الاجتماعية للنزاع في المجتمعات المأزومة: دراسة ميدانية في مدينة بغداد، من إصدارات المركز العلمي العراقي، دار البصائر، لبنان، ٢٠١٢، ص ١٤٦.

(٢) د. كريم محمد حمزة ود. عدنان ياسين مصطفى، الشباب في العراق: دراسة تحليلية لآراء الشباب والسياسات المستقبلية، دراسة مقدمة إلى وزارة التخطيط، ٢٠٠٩، ص ١١.

إن الخلفية الديموغرافية لمشكلات الشباب تتلخص في أنهم يؤلفون نسبة عالية من الهرم السكاني في العراق كما هي الحال في كثير من الدول النامية. لكن الشباب العراقي عانى مشكلات مركبة، وكان ضحية سياسات غير مسؤولة دفعت به إلى أتون الحرب، وفشلت في إيجاد فرص عمل كافية ومناسبة له، وتأطيره في الحياة العامة، ودون أن توفر له استحقاقاته في مجالات التدريب والتمكين والتوعية الحقيقية والخدمات الصحية والثقافية وغيرها.

وتكشف تجارب بلدان عديدة أن الحروب حين تنتهي فأنها تضع آلافاً من المقاتلين الشباب في خضم أزمة البحث عن عمل جديد. وتتفاقم تلك الأزمة حين تتلأ الدولة في إيجاد فرص ملائمة لاستيعابهم أو إيجاد مظاهرات أمان توفر لهم حدوداً دنياً على الأقل من الخدمات والمطالب.

إن ما يطلبه الشباب، لا يقف عند حدود وفرص العمل، بل يتعداها إلى إمكانية الحصول على فرص التمكين نحو الحياة الأفضل من: (التعليم، التدريب، العمل، الترويج، الصحة وغيرها) فمطالب الشباب هي مطالب المجتمع ذاته. وبالتالي فإن أي تراجع أو ضعف في تلبية تلك المطالب تعرض المجتمع برمته لمخاطر جسيمة

ومن المعلوم أن مشكلات الشباب ليست متشابهة في كل مجتمعات العالم، فهم في بعضها نوعاً من الثقافة الفرعية، لكنهم في بعضها الآخر يعدون امتداداً للأطفال نظراً لحقيقة أن المساحة الزمنية للطفولة تطول في بعض المجتمعات. كذلك الأمر حتى في المجتمع الواحد حيث يكون للجنس، والطبقة، والبيئة، وحتى الأحوال التعليمية دورها في رسم ملامح صورة الشاب، وفي عناصر التعريف الإجرائي للشباب^(١).

إن للشباب في مجتمعنا مشكلات لا تختلف كثيراً عن مشكلاتهم في مجتمعات أخرى سواء بالدرجة أو بالنوع، أو بالحجم، إذ أن مشكلات اجتماعية مثل: البطالة، الانحراف، العمل المبكر، والعيش في مسكن مزدحم وبيئة مكتظة، والتعرض لمصادر تأثير تحث على الجنوح والجريمة، فضلاً عن انتشار العشوائيات والمناطق المتخلفة، كل ذلك يلقي بظلاله على حياة شبابنا ونحتاج معه إلى رؤية كلية شمولية تنطوي على إدراك وظيفي لعلاقات المشكلات المذكورة مع بعضها.

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد، أن تداخل الأدوار (الفرد، العائلة، المجتمع) يؤثر بشكل جوهري في رسم ملامح المستقبل للشباب في مجتمعاتنا. إذ بالرغم من أن التعليم والعمل والصحة وممارسة النشاطات العائلية والمدنية، هي المفاتيح الأساسية لفهم وتحريك الشباب في المجتمعات الانتقالية، فإن تنظيم عملية الانتقال نحو بلوغ الأهداف ليست قضية شخصية تهم الفرد وحده،

(١) حول هذا الموضوع يراجع: سايمون فيرث، علم اجتماع الشباب، وميشيل هارا لامبوس، اتجاهات جديدة في علم الاجتماع، ترجمة: مجموعة من الباحثين، بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠١، ص ٤٠٩ وما بعدها.

ولكنها في الوقت ذاته تتأثر بشكل كبير بالعائلة والدولة والمجتمع عند اتخاذ القرارات. إذ ظلت منظومة العلاقات العائلية تلعب دوراً محورياً في تحريك المجتمع العراقي. فالعائلة كبيرة الحجم ولها العديد من القرارات الحاسمة بشأن أبنائها^(١). إذ إن من الصعوبة على الفرد في مجتمعاتنا أن يعيش مستقلاً عن عائلته، ليس بسبب التقاليد الاجتماعية فحسب، بل بسبب نظامهم الاقتصادي المعتمد على الأسرة وعدم استقلاليتهم مادياً، ومن ثم يمكن القول ان أحد أهم الآثار المهمة لبطالة الشباب تتمثل في استمرار تبعيتهم للأسرة وفقدانهم فرص التعبير عن ذواتهم بحرية. إن للشباب حقوقهم، وهي جزء من حقوق الإنسان غير القابلة للتجزئة، غير اننا حين نتحدث عن الشباب نجد ان كثيراً من حقوقهم غير ملبأة بل وتنتهك أحياناً ولاسيما في الأرياف البعيدة. كما ان نمط الأسرة الأبوية يجعل مكانة الشاب في الأسرة تابعة، مغولة الإرادة ، منقطعة عن حق اتخاذ القرار حتى فيما يخص مصير الشاب نفسه.

لقد وفرت التغيرات الاقتصادية والاجتماعية الجديدة، إضافة إلى التغيرات التي طرأت على وسائل الاتصال، فرصاً للشباب لبلوغ النضج وتحقيق الطموحات والتوقعات في سن مبكر نسبياً مقارنة بالأجيال السابقة. وحيث ان الثقافة العامة السائدة في المجتمع هي (ثقافة الكبار) التي قد يغترب الشباب عنها لان ثقافتهم الفرعية ترسم لهم طريقة حياة مختلفة^(٢) فإن صراع الأجيال يظهر نوعاً من التصادم بين توقعات الآباء وتصرفات أبنائهم وتعارض معتقداتهم وأفكارهم مع رغبات الأبناء.

وفي ذات الوقت، لم يتحقق العديد من الاحتياجات الأساسية للعديد من فئات الشباب، خاصة العاطلين عن العمل منهم. علاوة على ذلك أظهرت فئات أخرى صعوبة في الزواج وتكوين أسر، بينما تصطدم بعض الفئات الأخرى بمحدودية فرص المشاركة بفعالية في التنمية والمشاركة في نقاشات حرة مع الأجيال الأكبر سناً. لهذا، لا غرابة أبداً في ملاحظة معاناة أعداد كبيرة من الشباب من الانعزال ، وانجذابهم إلى التطرف والعنف. وهكذا فان من المهم أن تضمن أي إستراتيجية اجتماعية مستقبلية فرصاً للشباب للمشاركة مشاركة كاملة في عمليات التنمية وان يوضعوا كهدف أساسي لهذه الاستراتيجيات.

(١) د. كريم محمد حمزة ود. عدنان ياسين مصطفى، الشباب في العراق: دراسة تحليلية لآراء الشباب والسياسات المستقبلية، مصدر سابق، ص ١٩.

^٢ -يراجع: د.محمود شمال حسن، الشباب ومشكلة الاغتراب في المجتمع العربي، الموسوعة الثقافية (٤٩)، بغداد، ٢٠٠٨، ص ٦٤ وما بعدها.

كما ان هناك ضرورة في تفهم ما يطرحه سياق العولمة أمام الشباب اليوم من فرص ومخاطر وتحديات، فآليات العولمة وآفاقها أدت إلى نتيجة سلبية وأخرى ايجابية تحتاج كل واحدة منها الى دراسة مستفيضة. لقد أصبح الإدمان على الانترنت لا يقل خطراً أحياناً عن الحبوب المخدرة والمسكرات، كما أصبح تعرض الشاب لقنوات معينة دافعا لشتى أشكال الانحراف. لقد بات مجتمعنا منكشفاً أمام تيار العولمة الجارف إلى حد خطير.

من جانب آخر لابد من الوعي بحقيقة إن المجتمع العراقي، وإن عُد مجتمعاً انتقالياً، فإن مظاهر الأزمة ونتائجها ومؤثراتها ما زالت قائمة وإن ظهرت على الضد منها مؤشرات ايجابية ولاسيما في مجالات الأمن، والتدريب والحماية الاجتماعية، إن علاقة الشباب بالتنمية في المجتمعات المأزومة تتأثر إلى حد كبير نظراً لما يتعرض له رأس المال البشري من تعطيل بسبب الهجرة والبطالة والعوق وتنامي مشاعر القلق والإحباط واللايقين، وانتشار المشكلات الاجتماعية بما في ذلك الجرائم والجنوح والتسول والفقر^(١).

إن هذه الدراسة لا تدعي انها محيطة بكل شيء عن مشكلات الشباب العراقي، لكنها تسد نقصاً كبيراً في قاعدة المعلومات المتاحة عنهم فهي تتناول موضوعات أساسية في حياتهم، وتستكشف معارفهم واتجاهاتهم وتصوراتهم عن ذواتهم، ومشكلاتهم الاجتماعية، وطموحاتهم، فضلاً عن الكشف عن مصادر قلقهم وإحباطهم ونظرتهم إلى الواقع وتوجهاتهم المستقبلية في ضوء معطيات ذلك الواقع ومواقفهم من قضايا أساسية: كالمراة، والأمن الإنساني، والمشاركة، والاتصال والإعلام. إن هذه الموضوعات، فضلاً عن قيمتها المعرفية، يمكن أن تشكل قاعدة لوضع إستراتيجية للشباب في العراق. ولتحقيق ذلك فإن الدراسة تحاول استقراء ما تمخضت عنه نتائج المسوح الميدانية، والدراسات الوطنية التي نفذتها جهات رسمية حول الشباب ومشكلاتهم.

الشباب طاقات معطلة وأهداف مؤجلة

ثانياً: الشباب: المفهوم المختلف عليه:

الشباب مفهوم مختلف عليه من الوجهة الإحصائية ففي العراق على سبيل المثال مسح معارف ومواقف وممارسات الشباب لسنة ٢٠٠٤ KAP2 الفئة العمرية (١٠-٢٤) سنة فيما اعتمد المسح الوطني للفئة والشباب الفئة العمرية (١٠-٣٠) فيما أشار تقرير آخر للجهاز

(١) مؤسسة انتراك INTRAK - التنمية في مجتمعات غير مستقرة- موضوعات ومناقشات ورشة

عمل - بيروت - تشرين الثاني - ٢٠٠٦ ص ٤- ص ٥.

المركزي للإحصاء إلى السنوات (١٥-٤٩) لتحديد فئة الشباب^(١) فيما يرى بعض الباحثين ان المفهوم الديمغرافي للشباب هو (١٨-٣٠) سنة^(٢).

وكانت الأمم المتحدة حددت مفهوم الشباب ديمغرافياً بالفئة العمرية (١٥-٢٤) سنة^(٣) وفي عام ١٩٦٩ حدد وزراء الشباب العرب المفهوم بالفئة (١٥-٢٥) سنة ثم أصبح (١٥-٣٠) سنة ثم أعيد تعريفه إلى (١٨-٣٥) سنة طبقاً للتعديل الدولي الوارد في إعلان برشلونة: ١٩٩٨^(٤) ويعتقد البعض ان مرحلة الشباب من وجهة نظر الإسلام هي (١٨-٤٠) سنة^(٥).

في المقابل هناك من يستند في تعريفه للشباب إلى وجهة نظر سوسيلوجيه مفادها ان مرحلة الشباب هي ليست مجرد فئة عمرية. تتوسط بين فئة الصغار وفئة البالغين. ان كلمة شباب تصف عادة ظواهر تتعلق بالمركز الاجتماعي لصف من السكان يتشابهون بالعمر البيولوجي. لكن نهاية عهد الشباب ليس محدود بالفئة العمرية. وتزداد الصورة تعقيداً حين نقارن المجاميع العمرية في عدة مجتمعات وفي حقبة تاريخية متباينة. ان تعريف الشباب - إذن - يمكن ان يستند إلى رؤية ثقافية تشير إلى طريقة الحياة التي يشترك فيها الشباب وهي المعتقدات، والقيم، والرموز، والأنشطة، التي يقضيها ويشارك فيها مجموعة من الشباب، كما انها - من جانب آخر - مشاركة الشباب في مركز مؤسسي معين مع تعرضهم لمشكلات اجتماعية مشتركة. ان ثقافة الشباب تدل على طريقة حل المشكلات في الممارسات اليومية ووصف القيم والأنشطة التي يبتدعها الشباب في فهم تجاربهم المشتركة والتعامل معها^(٦).

(١) الجهاز المركزي للإحصاء - KAP2، مسح معارف ومواقف وممارسات الشباب، ٢٠٠٤،

المسح الوطني للفتوة والشباب ٢٠٠٩، المرأة والرجل في العراق، إحصاءات تنمية ٢٠١٢.

(٢) د. علي بوعنافة، الشباب ومشكلاته الاجتماعية في المدن الحضرية، بيروت، مركز دراسات الوحدة، ٢٠٠٧، ص ٤٠.

(٣) د. محمود صادق سليمان، مشكلات الشباب الدوافع والمتغيرات، أبو ظبي، مركز الإمارات، ٢٠٠٢، ص ٦.

(٤) د. عبد الله حمد الديقاني، الشباب العربي والمعاصر، بغداد، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠١، ص ٢٣-٢٤.

(٥) نفس المصدر، ص ٢٥.

(٦) سايمون فيث، علم اجتماع الشباب، ميشيل هارا لامبوس (المحرر) اتجاهات جديدة في علم الاجتماع - ترجمة د. أحسان محمد الحسن وآخرون، بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠١، ص ٤١١ وما بعدها.

والواقع ان عدَّ الشباب فئة عمرية لا يتقاطع كلياً مع مفهوم الشباب بوصفه ثقافة فرعية Subculture غير ان ذلك يتوقف على طبيعة المجتمع الذي يعيشون فيه إذ كلما كان منفتحاً، تمتع فيه الشباب بمساحة أوسع من حرية التفكير، والتصرف. في مجتمعنا نخصص صفات الرجولة والشباب عن الأبناء في عمرٍ مبكر ولذلك نجد ان الأطفال في أعمار تقل عن (١٥) سنة يمارسون مهناً صعبة وقد يزوجون - أو يزوجن - مبكراً.

في هذه الدراسة سنعتمد الفئة العمرية التي استخدمها الجهاز المركزي للإحصاء وهي (١٥-٢٩) سنة والتي استخدمت كتعريف إجرائي للمفهوم من قبل اللجنة الوطنية للسياسات السكانية في العراق^(١)، اما الجوانب الثقافية فسوف نشير إليها في سياق تحليل البيانات المتعلقة بأوجه الحياة المختلفة للشباب.

ان موضوع الشباب يكتسب أهمية خاصة في العراق، لا سيما انه مقبل على ما يسمى النافذة أو الهيئة الديمغرافية التي سنشير إليها لاحقاً. ولعل لذلك هو الذي جعل تقدير التنمية البشرية الوطني لعام ٢٠١٣ يكرس لموضوع الشباب.

- الشباب في الهرم السكاني العراقي:

بلغ سكان العراق، وطبقاً للاستطلاعات السكانية حوالي (٣٥) مليون نسمة كما أعلنت وزارة التخطيط. وتظهر البيانات التوزيع العمري للأفراد ان سكان العراق ما يزال يعد مجتمعاً فتياً حيث ان (٤١%) منهم أطفال دون سن (١٥) سنة. وبلغت نسبة الجنس (٩٨,٨%) لصالح الذكور. وترتفع هذه النسبة في الحضر إلى (٩٩,٣%) بالمقارنة مع الريف البالغة (٩٧,٩%). وبلغت نسبة السكان الحضر (٦٨,٣%) مقابل (٣١,٧%) لسكان الريف وأعلى نسبة للحضر كانت في محافظة بغداد إذ بلغت (٨٧,٣%) اما أعلى نسبة لسكان الريف فقد كانت في محافظة المثنى حيث بلغت (٥٦,١%)^(٢) وهي المحافظة الأشد فقراً طبقاً لإستراتيجية التحقيق من الفقر في العراق.

(١) اللجنة الوطنية للسياسات السكانية، تحليل الوضع السكاني في العراق، ٢٠١٢ - بغداد، ٢٠١٢، ص ٧٧، مع ملاحظة ان مسح الفتوة والشباب (٢٠٠٩) اعتمد الفئة (١٥،٢٤) سنة انظر أيضاً: جامعة الدول العربية، إدارة السياسات السكانية والهجرة، قضايا الشباب العربي، القيم السائدة لدى الشباب، الخصائص والمحددات، ٢٠٠٦، ص ١٠.

(٢) الجهاز المركزي للإحصاء، المسح الاجتماعي والاقتصادي للأسرة في العراق ٢٠١٢، خلاصة مركزه، ص ٨.

لقد تطور حجم السكان في العراق بتأثير عوامل عديدة لعل في مقدمتها، تحسين المستويات الصحية، وانخفاض معدل الوفيات، وارتفاع معدل الولادات، ولاسيما خلال النصف الأول من القرن الماضي. بلغ عدد سكان العراق عام (١٩٣٤) حوالي (٣,٣٨) مليون نسمة ارتفع إلى (٤,٨٢) مليون عام ١٩٤٧ وإلى (٦,٥) مليون عام ١٩٥٧ وبلغ حوالي (١٢) نسمة عام ١٩٧٧ أي ان الزيادة السكانية خلال ربع قرن بلغت حوالي (٧) ملايين نسمة وعند نهاية القرن حيث أُرِخ تعداد رسمي وصل عدد السكان إلى حوالي (٢٢) مليون نسمة أي ان عدد سكان العراق تضاعف اثنتي عشرة مرة خلال القرن العشرين. وفي عام ٢٠٠٩ قدر العدد بحسب نتائج عمليات الترقيم والحصر بحوالي (٣١,٦) مليون نسمة^(١) وفي أواخر هذا العام قدرت وزارة التخطيط حجم السكان بحوالي (٣٥) مليون نسمة.

لقد كان للحروب دورها في تحديد معالم الهرم السكاني في العراق فقد ظلت قاعدة الهرم عريضة فارتفعت نسبة الأطفال وأصبحت نسبة الشباب في الفئة العمرية (١٥-٢٩) سنة تشكل (٢٨%) طبقاً لتقديرات ٢٠٠٦ وهذا يعني ان هناك (٨) ملايين شاب أي ما يعادل جميع سكان العراق عام ١٩٦٥ ويمكن توقع زيادة عدد الشباب في الفئة العمرية (١٥-٢٤) سنة إلى حوالي ثمانية ملايين عام (٢٠٢٠) ليشكلوا نسبة ١٩,٢% أي حوالي عشرة ملايين عام (٢٠٣٠) ليشكلوا نسبة (١٩,١%)^(٢).

جدول (١)^(٣)

توزيع التقديرات النسبية لشباب العراق (١٥-٢٩)

٢٠٥٠ - ٢٠٠٥

السنوات						
٢٠٥٠	٢٠٤٠	٢٠٣٠	٢٠٢٠	٢٠١٥	٢٠١٠	٢٠٠٥
٢٥,٨	٢٦,٩	٢٧	٢٧,٧	٢٨,٣	٢٨,٨	٢٨

(١) اللجنة الوطنية للسياسات السكانية، المصدر السابق، ص ٢٤.

(٢) وزارة الشباب والرياضة/ الجهاز المركزي للإحصاء، التقدير التحليلي للمسح الوطني للفتوة والشباب، نحو إستراتيجية وطنية لشباب العراق، بغداد، شباط ٢٠١١، ص ٢٣.

(٣) الجدول مستمد من التقرير الوطني الأول حول حالة السكان في إطار توصيات مؤتمر القاهرة للسكان والأهداف الإنمائية، شباط، ٢٠١١، ص ٥٨. (ان هذه النسب سوف ترتفع بالضرورة إذا ابتدأنا بعمر (١٠) سنوات).

يبلغ معدل التقديرات النسبية للسنوات المؤثرة (١٩,٧٢%) بانخفاض قدره (٨,٢٨) درجة نسبية عن سنة (٢٠٠٥) وهذا يعني ان عوامل عدة سوف تؤدي إلى انخفاض أو تراجع مساحة الشباب في الهرم السكاني. والمهم في ذلك، انخفاضاً أو ارتفاعاً، هو ظروف وشروط البيئة التي سوف تتوفر للشباب من أجل تحقيق طموحاتهم من جهة وطموحات مجتمعهم من جهة أخرى. ان النسب المشار إليها تشكل تحدياً خطيراً ينبغي ان يوضع في الاعتبار سواء في خطط التنمية الوطنية أو في الحد من المخاطر التي يمكن ان تتجم عن فشل خطط تعليمهم أو تشغيلهم. لقد تعرض سكان العراق، وفي مقدمتهم الشباب إلى مخاطر جسيمة خلال العقود الثلاثة الماضية أودت بحياة آلاف منهم إلى جانب ما أفضت إليه من تأثيرات على مسارات التنمية وطموحاتها البشرية والمادية التي عطلت فرص الشباب في الحصول على مستويات علمية مناسبة وفرص عمل ذات دخل مجز يمكنهم من أداء أدوارهم الأسرية والاجتماعية الأخرى. ومع ذلك فإن النظر العقلاني إلى المستقبل مطلوب أيضاً، إذ ان عدد سكان العراق بحسب تقديرات الأمم المتحدة (٤٨,٩) مليون نسمة عام ٢٠٢٥ وبمعدل نمو يتراوح بين (٢,٧-٣,١%) للمدة (٢٠١٠-٢٠٥٠) وقد يصل إلى أكثر من ثمانين مليون نسمة خلال الخمسين سنة القادمة.

وضمن هذا النظر العقلاني إلى المستقبل ينبغي ان نأخذ في الحسبان مسألة الهبة أو النافذة الديمغرافية ويعني هذا المصطلح انكماش نسبة السكان ممن هم خارج قوة العمل في مقابل ارتفاع نسبة السكان الذي يمثلون قوة العمل. فالهبة الديمغرافية ستتبع انخفاض معدلات الحضرية بعد مضي (١٥-٢٥) عاماً التي تمتد ما بين ٣-٤٠ عاماً والتي تتميز بارتفاع نسبة السكان في سير العمل. انها فرصة ديمغرافية للنمو الاقتصادي لكنها مشروطة باستجابة السياسات الاجتماعية والاقتصادية في البلد. ان وجود نسبة كبيرة من الشباب في العراق - الهبة الديمغرافية- يعني انه أمام انفتاح لنافذته الديمغرافية وهو ما يترك البلد أمام خيارين.

- التعامل السلبي مع هذه الهبة والاستمرار في هدرها.
 - التعامل الايجابي من خلال الاستثمار الأمثل في هذه الفئة تعليمياً وتدريباً وصحة^(١)
- ان انخفاض معدل الإعاقة يُمكن المجتمعات من تحقيق نتائج اقتصادية واجتماعية أفضل، نتيجة انخفاض العبء على الموارد كما يُمكن نسبة اكبر من السكان ان تسهم في الادخار والاستثمار المنتج لذا فان اعتماد سياسة سكانية مناسبة تستهدف تفعيل دور الشباب يمكن ان يعزز هذا التوجه وتعزيز العوائد الديمغرافية من خلال سياسات وبرامج تستهدف زيادة عدد الشباب المنتجين اقتصادياً. ان البنية الديمغرافية لا تقتصر على دور السكان في قوة العمل

(١) وزارة الشباب والرياضة، المصدر السابق، ص ٢٥.

ذلك لأنها تتطوي على آليات داعمة للنمو الاقتصادي تتأتى أساساً من انخفاض المدراء العاملين في المجتمع واثّر ذلك على ارتفاع الدخل وانخفاض الاحتياجات الاستهلاكية (للتعليم والصحة بالذات) وهو ما يرفع الميل للادخار^(١).

ان ارتفاع نسبة من هم في عمر (١٠-١٤ سنة) يعني أنهم مقبلون على ان يصبحوا جزءاً من قوة العمل. وهذا يتطلب اتخاذ إجراءات معينة بجعلهم منتجين فعلاً ومن خيارات التدخل التي اقترحتها سياسة التشغيل الوطنية تسهيل انتقال الشباب من مقاعد الدراسة إلى سوق العمل وإنشاء صندوق وطني لدعم الشباب وتشجيعهم على المشاركة في عملية اتخاذ القرار وتعزيز حضورهم في منظمات العمل وأصحاب العمل^(٢).

يذكر الخبراء ان الهيئة الديمغرافية قد تمتد ما بين ٣٠-٤٠ سنة وتشير التوقعات إلى احتمال انتهائها حوالي (٢٠٥٠)، وقد تنقضي بحدود عام ٢٠٤٠ حيث تبدأ معدلات الإعالة بالارتفاع مرة أخرى^(٣). لقد وضعت وزارة الشباب إستراتيجية وطنية للشباب ينبغي ان تكون قد استوعبت الدرس الديمغرافي. في إطار استيعاب الدولة كعمل مؤسساتها للدرس التنموي.

لقد حددت الفئة العمرية (١٥-٢٩ سنة) كفئة محددة للشباب وطنياً لتقدير التنمية البشرية الثالث الذي يتوقع ان يصدر نهاية عام ٢٠١٣ أو بداية ٢٠١٤ وفيه إشارة لنتائج عملية التقييم والحصص ومفادها ان نسبة الشباب كانت عام ٢٠٠٩ (٢٧,٧%) ارتفعت (٢٨,١%) عام ٢٠١٢ وستزداد إلى ٢٨,٢% عام ٢٠١٣ وإلى (٢٨,٥%) عام ٢٠١٧ وهذه الارتفاعات تعرض تبني سياسات اقتصادية واجتماعية مناصره وواعدة للشباب^(٤).

- الشباب والعمل:

بلغ معدل النشاط الاقتصادي في العراق للأفراد بعمر ١٥ سنة فأكثر (٤٢,٩%) مع وجود تفاوت في النسبة ما بين الرجال (٧٣,٦%) والنساء (١٣,٥%) وبلغ معدل البطالة للبالغين (١٥ سنة فأكثر) (١١,٩%). وقد سجلت البطالة ارتفاعاً لدى الأسر التي يبلغ حجمها (١٠) أفراد إذ بلغت (١٥%) وبلغت نسبة عمالة الأطفال ٢% للفئة العمرية (٦-٤ سنة) حيث بلغت (٣%) للذكور و(١%) للإناث. بلغ معدل عدد ساعات العمل الأسبوعي للعاملين (٤٣) ساعة

(١) اللجنة الوطنية للسياسات السكانية، تحليل الوضع السكاني، المصدر السابق، ص ٧٧.

(٢) جمهورية العراق، وزارة العمل والشؤون الاجتماعية (منظمة العمل الدولي) سياسات التشغيل الوطنية، المسودة الأولى، آب/٢٠١٠.

(٣) اللجنة الوطنية للسياسات السكانية، المصدر السابق، ص ٧٨.

(٤) وزارة التخطيط، خطة التنمية الوطنية ٢٠١٣-٢٠١٧.

أسبوعياً (٤٥,٣) ساعة للرجال و(٢٨,٩) ساعة للنساء ارتفعت معدلات البطالة للفئات العمرية (١٥-١٩) سنة و(٢٠-٢٤) سنة حيث بلغت (٢٣,٤%) و(٢٠,٩%) على التوالي^(١).

ليس العمل مجرد أجر، أو انشغال يفضي إلى ما ينفع الفرد والمجتمع ، بل العمل احد عناصر هوية الإنسان، ومصدر تصوراته الايجابية لذاته، كما انه دليل أدائه للأدوار المناطه به. ولعل البطالة، ولاسيما بطالة الشباب هي من اخطر المشكلات وأكثرها تعقيداً. ولذلك جاء قرار القمة الاقتصادية، والتنمية، والاجتماعية، (المنعقدة في الكويت ١٩-٢٠/٢٠٠٩) بتنفيذ البرنامج المتكامل لدعم التشغيل والحد من البطالة في الدول العربية واعتماد الفترة: ٢٠١٠-٢٠٢٠ عقداً عربياً للتشغيل^(٢). وقد أولت القمة عناية خاصة بالشباب العربي والمرأة العربية على مستوى الاقتصاد الكلي^(٣).

البيانات المتاحة عند البطالة في العراق ليست حديثة تماماً، إذ إن آخر مسح للتشغيل والبطالة صدر عام ٢٠٠٨، كما ان بيانات أخرى كانت قد وردت ضمن المسح الاجتماعي والاقتصادي للأسرة في العراق ٢٠٠٧^(*). أظهرت نتائج التقرير السنوي لمسح التشغيل والبطالة لعام ٢٠٠٨ بان معدل البطالة بين السكان بعمر (١٥) سنة فأكثر في العراق بلغ (١٥,٣٤%) لكلا الجنسين ويشكل معدل البطالة بين الذكور (١٤,٣٣%) وبين الإناث (١٩,٦٤%)^(٤) غير ان المسح الاجتماعي والاقتصادي للأسرة في العراق ٢٠١٢ اظهر ان معدل البطالة للبالغين (١٥) سنة فأكثر بلغ (١١,٩%) غير ان معدلات البطالة سجلت ارتفاعاً لدى الأسر التي يبلغ حجمها (١٠) أفراد حيث بلغت (١٥%) فيما بلغت نسبة عمالة الأطفال الفئة العمرية (٦-١٤) سنة (٣%)^(٥).

(١) الجهاز المركزي للإحصاء، المسح الاجتماعي والاقتصادي للأسرة في العراق، ٢٠١٢.

(٢) منظمة العمل العربية، تشغيل الشباب العربي في زمن الأزمة، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٢٤.

(٣) نفس المصدر، ص ١.

(*) أطلق مؤخراً، المسح الاجتماعي والاقتصادي للأسرة في العراق، ٢٠١٢.

(٤) الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التشغيل والبطالة لسنة ٢٠٠٨، نيسان ٢٠٠٩، ص ٦.

(٥) الجهاز المركزي للإحصاء، المسح الاجتماعي والاقتصادي للأسرة في العراق، ٢٠١٢،

جدول (٢)

توزيع السكان بعمر ١٥-٢٩ حسب العلاقة بقوة العمل والجنس

الفئات العمرية	عاملون		عاملون عماله ناقصة			عاطلون		المجموع
	عدد	%	عدد	%	عدد	عدد	%	
الذكور								
١٥-١٧	١٧٢٧٥	٧٦,٧	٣٤٨٨	١٥,٥	١٧٧٤	٧,٩	٢٢٥٣٧	١٠٠
١٨-٢٩	٢٤٧١٣٥	٧٠,٢	٨١٨٠١	٢٣,٢	٢٣٣٢٢	٦,٦	٣٥٢٢٥٧	١٠٠
الفئات العمرية الإناث	عاملون		عاملون عماله ناقصة			عاطلون		المجموع
	عدد	%	عدد	%	عدد	عدد	%	
١٥-١٧	٢٩٤٧	٧٢	١٩٨	٤,٨	٩٤٦	٢٣,١	٤٠٩٠	١٠٠
١٨-٢٩	٥٧٥٠١	٧٣,٤	٤١٢٣	٥,٣	١٦٦٧	٢١,٣	٧٨٢٩١	١٠٠
الفئات العمرية المجموع للجنس	عاملون		عاملون عماله ناقصة			عاطلون		المجموع
	عدد	%	عدد	%	عدد	عدد	%	
١٥-١٧	٢٠٢٢٢	٧٥,٩	٣٦٨٦	١٣,٨	٢٧٢٠	١٠,٢	٢٦٦٢٧	١٠٠
١٨-٢٩	٣٠٤٦٣٦	٨٥٩٢٤	٨٥٩٢٤	٢٠,٠	٣٩٩٨٩	٩,٣	٤٣,٥٤٩	١٠٠

❖ البيانات مستمدة من الجدول ٤-١- الجهاز المركزي للإحصاء- مسح شبكة معرفة العراق- بغداد- ٢٠١١.

- يظهر الجدول مؤشرات عامة يمكن إيجازها فيما يأتي:-

١. ان نسب العاملين تتباين طبقاً لفئات الأعمار (حيث ترتفع نسبة العاملين في الفئة العمرية إلى حوالي (٧٧%) وتنخفض إلى (٧٠,٢%) أي بحوالي (٧) نقاط نسبة هذا الفارق يعود إلى من تتراوح أعمارهم بين (١٥-١٧) سنة يمكن ان يمارسوا أية مهنة بسيطة سواء في إطار أسرهم أو في الأسواق، ولذلك تنخفض بينهم البطال الناقصة (١٥,٥%) فيما ترتفع بين الفئة (١٨-٢٩) سنة إلى ٢٣,٢% أي ان الفئة الأصغر أكثر انتظاماً بالعمل بسبب طبيعة أعمالهم البسيطة).

٢. ترتفع نسبة الذكور العاملين في فئة (١٥-١٧ سنة) بالمقارنة مع الإناث في نفس الفئة (٣٦,٧% و ٧٢%) على التوالي بفارق يقارب (٥) درجات نسبية للذكور ويمكن تفسير ذلك

في ان معظم الفتيات في هذا العمر (١٥-١٧ سنة) يعملن مع أسرهنّ أو في مهن بسيطة كالخدمة المنزلية واما في الفئة العمرية (١٨-٢٩ سنة) فان نسبة العاملين من الذكور تبلغ (٧٠,٢%) مقابل (٧٣,٤%) للإناث اي بفارق (٣) نقاط.

٣. ان الفارق بين نسبي الذكور والإناث في الفئة العمرية (١٨-٢٩ سنة) (٢٣,٣%) و (٥,٣%) يمكن ان تؤكد حقيقة ان إناث أكثر استقراراً في الأعمال التي يمارسونها.

٤. تبلغ نسبة عاطلين من الشباب في الفئة العمرية (١٥-١٧ سنة) (٧,٩%) وتتنخفض النسبة إلى (٦,٦%) للفئة العمرية التالية ولكن نسبة النساء العاطلات في الفئتين العمريتين ترتفع إلى (٢٣,١%) و (٢١,٣%) على التوالي أي ان أكثر من خمس الإناث عاطلات مقابل (٧,٩%) و (٦,٦%) بين الذكور. ولاشك ان الفارق يرجع إلى عوامل اجتماعية وثقافية معروفة.

٥. وطبقاً للجنسين في فئة (١٥-١٧ سنة) تبلغ نسبة البطالة (١٠,٢%) مقابل (٩,٣%) في الفئة التالية.

ان بيانات الجدول السابق ان نسبي العاطلين في الفئتين العمريتين متقاربتين وبالتالي فان الشباب يتميزون في فئة العمل والعمل الناقص إلا أنهم يتقاربون جداً في فئة (عاطلون).

- ثمة بيانات أخرى يمكن الإشارة إليها فيما يأتي:-

جدول (٣)

توزيع العاملين حسب قطاع العمر والجنس لسنة ٢٠٠٧ (%)

الفئات العمرية	قطاع عام			قطاع خاص			أخرى	
	ذكور	إناث	مجموع	ذكور	إناث	مجموع	ذكور	إناث
١٤-١٠	١,٥	٠,٢	١,٢	٨٨,٥	٩١,٧	٨٩,٢	١٠	٨,١
١٩-١٥	٧,٣	٢,٧	٦,٨	٨٤,٢	٨٤,٩	٨٤,٣	٨,٥	١٢,٤
٢٩-٢٠	٢٧	٤٩,٧	٣٠	٦٧,٥	٤٣,٦	٦٤,٤	٥,٥	٦,٧

- الجدول مستمد من الجدول رقم (١٣) - اللجنة الوطنية للسياسات السكانية-٢٠١٢- ص ١١٨.

يظهر الجدول ان صغر السن (١٠-١٤ سنة) يعملون في القطاع الخاص بنسبة عالية بين الجنسين (٨٨,٥%) للذكور و (٩١,٧%) للإناث بمجموع (٨٩%). ان هؤلاء يعملون عادة اما مع أفراد من أسرهم أو في الأسواق قريباً من أقاربهم أو احد أفراد أسرهم ولذلك تتخفف نسبهم في القطاع العام الذي يتطلب شروطاً تأهيلية معينة للتعين في مقدمتها العمر. في الفئة

العمرية (١٥-١٩) سنة ترتفع قليلاً نسبة العاملين في القطاع العام من الذكور لاسيما (٧,٣%) مقابل (٢,٧%) للإناث. ومع ان نسبة العاملين في القطاع الخاص عالي عالية أيضاً إلا انها اقل من نسب الذين تقل أعمارهم عن (١٤) سنة بحوالي (٤) درجات نسبية. وتتغير النسب في الفئة العمرية (٢٠-٢٩) إذ ترتفع في القطاع العام وتخفض أكثر في القطاع الخاص إذ ان الشباب في هذه الفئة العمرية مؤهلين للعمل في دوائر الدولة. وعلى العموم تقل نسبة الإناث عن نسب الذكور باستثناء الفئة العمرية (١٠-١٤ سنة) في القطاع الخاص عن الذكور بحوالي (٣,٢) درجة نسبية.

ان الزيادة المضطردة في نسبة الشباب ديمغرافياً جعلت خطة التنمية الوطنية ٢٠١٣-٢٠١٧ تؤكد على ضرورة رفع نسبة مشاركة الشباب في النشاط الاقتصادي وبسبب حقيقة ان نسبة النوع في العراق لا تزيد على ١٠٣ ذكر لكل (١٠٠) أنثى، ومن المتوقع ان انخفاضها إلى (١٠٣) في عام ٢٠١٧ فان ذلك يتطلب من خطة التنمية اللونية ٢٠١٣-٢٠١٧ ان تتبنى سياسيات مستجيبة للنوع الاجتماعي في المستويين الكلي والقطاعي وبما يضمن دمج مفهوم النوع الاجتماعي في جميع مفاصل النظام الاقتصادي ليكون أداة فاعلة باتجاه التأثير في مسار التنمية المستدامة.

- الشباب والتعليم:

لا شك ان الاستثمار في التعليم هو أفضل أنواع الاستثمار التنموي. ذلك ان التعليم هو احد الميادين الأساسية في قياس مستوى التنمية البشرية نظراً لتراپطه العضوي مع كافة أبعاد الحياة الاقتصادية والاجتماعية. وان أي تحسن في مستويات تعليم الأفراد ينعكس إيجاباً على أوضاعهم. وكانت المادة (٣٤) من الدستور العراقي قد نصت على ان التعليم عامل أساسي لتقدم المجتمع وحق تكفله الدولة وهو إلزامي حتى المرحلة الابتدائية وتكفل الدولة مكافحة الأمية. البيانات المتاحة عن تعليم الشباب مصدرها الرئيسي هو مسح الفتوة والشباب الذي إجره الجهاز المركزي للإحصاء (٢٠٠٩). غير ان مسح شبكة معرفة العراق (٢٠١١) وفر بيانات عن تعليم الشباب في جدولين رئيسيين. إلا انه في الجدول الأول ابتدأ بالفئة (١٢-٢٩ سنة) وفي الجدول الثاني ابتدأ بالفئة العمرية (١٢-١٤ سنة) إلى (٢٥-٢٩ سنة). وقد اعتمد تقرير التنمية البشرية (٢٠١٣) العمر (١٥-٢٩) سنة.

لحظ التقرير التحليلي للمسح الوطني للفتوة والشباب تدني التحصيل العلمي للفئات العمرية الشابة إذ نجد ان (٤٠%) من الأفراد بعمر (١٠-٣٠) سنة هم بدون شهادة فيما أكمل (٣٠%) منهم المرحلة الابتدائية كما لحظ تدني التحصيل العلمي للفئتين العمريتين (٩-٢٤) سنة و(٢٥-٣٠) سنة وهذا دليل على الصعوبات التي واجهتها الفئة الشابة في ظل العقوبات الاقتصادية (١٩٩٠-٢٠٠٣) ومجمل الظروف الأخرى التي مر بها البلد. على ان تلك البيانات

من زاوية أخرى نجد ان معظم الشباب بعمر (١٠ - ٣٠ سنة) يرغب بالحصول على الشهادة الجامعية الأولية (٦٢%) وهو ما يعكس نظرة الشباب الايجابية للتعليم.

إذ يعتقد أكثر من نصف المبحوثين بعمر (١٠-٣٠) سنة هم ان الحصول على الشهادة يؤدي إلى حصولهم على فرصة عمل في المستقبل وذلك يسهم بحسب رأيهم- في تحسين مكانتهم الاجتماعية فيما يعتقد ثلث المبحوثين انه يسهم في حصولهم على فرصة عمل يعتقد (١٢,٤%) انه يعزز مكانتهم الاجتماعية^(١).

تعد الدولة في العراق المشغل أو (المقاول الأكبر) الذي يمتلك مفاتيح التوظيف في دوائرها المختلفة في مقابل سوق عمل خاص لا تتوفر فيه سوى فرص ضئيلة. ومن الواضح ان العمل في الدوائر الرسمية يتطلب شروطاً قد لا يتطلبها سوق العمل الهامشي وبالتالي تشكل الوظيفة احد مصادر المكانة الاجتماعية.

جدول (٤)

يمثل المستويات الدراسية للفئات العمرية

العمر/ ذكور	أمي	يقرأ ويكتب	ابتدائي	متوسطة	إعدادية	دبلوم/ معهد	بكالوريوس	مجموع
١٩-١٢	٨,٩	٢٤,٥	٤٤,٣	١٩	٣,١	٠,١	٠,٠	١٠٠
٢٩-٢٠	١١,٧	١٨	٣١,١	١٤,٤	١٣,٥	٥,٦	٥,٧	١٠٠
العمر/ إناث ١٩-١٢	١٥,٩	٢٤,٨	٣٨,٥	١٦,٨	٣,٩	٠,١	٠,٠	١٠٠
٢٩-٢٠	٢١,٢	١٨	٢٧,٥	١١,١	١٠,٥	٥	٦,٨	١٠٠

يظهر الجدول أعلى ان نسبة للفئة العمرية من الذكور تمثل أولئك الذين في مرحلة الدراسة المتوسطة اذ تبلغ (٤٤,٣%) تليها نسبة من يقرأون ويكتبون (٢٤,٥%) اما الإناث في الفئة العمرية ذاتها فان أعلى نسبة بينهن هي في مستوى الابتدائي أيضاً (٣٨,٥%) أي بفارق يقرب من (٦) درجات نسبية لصالح الذكور. وفيما ترتفع نسبة الأميات إلى حوالي (١٦%) في الفئة العمرية (١٩-١٢ سنة) تنخفض إلى (٨,٩%) لصالح الذكور بفارق (٧) درجات نسبية. غير ان

(١) وزارة الشباب والرياضة، التقرير التحليلي للمسح الوطني للفتوة والشباب، نحو إستراتيجية وطنية لشباب العراق، ٢٠١١، ص٢٧.

من هم في مستوى الدراسة المتوسطة تتخفّض نسبهم عند أولئك الأميين. لكنها تقل عن نسب من هم في الابتدائية ما يعني ان نسبة من الجنسين الذين التحقوا بالابتدائية تسربوا في المرحلة المتوسطة.

في الفئة العمرية (٢٠-٢٩) سنة ترتفع نسبة الأميات إلى (٢١%) مقابل (١١,٧%) للشباب الذكور. وفي الاتجاه ذاته ترتفع نسبة الحاصلات على الابتدائية إلى (٢٧,٥%) بينما تنخفض نسبة الذكور إلى (٣١,١%) وترتفع نسبة الشباب الحاصلين على المتوسطة والحاصلين على الإعدادية بالمقارنة مع الإناث. بينما تساوي نسبتا الجنسين في مستوى (يقرأ ويكتب). ان الجدول على وجه العموم يؤكد حقيقة ان الإناث متخلفات علمياً عن الشباب الذكور.

ان بيانات الجدول (٣-١) في مسح شبكة معرفة العراق يشير أيضاً إلى ان نسبة الأميين بعمر (١٢) سنة فأكثر ترتفع في كردستان إلى (٢٦,٣%) مقابل (١١,٩%) في بغداد و(٢٢,٤%) في بقية المحافظات. وفيما ترتفع النسبة في الريف إلى (٣٠,٥%) تنخفض في الحضر إلى ١٦,٦%^(١).

وفيما تشير البيانات إلى ان ٤٤,٤% من الذكور بعمر ١٢-٢٩ سنة ملحقون حالياً بالدراسات فان النسبة تنخفض إلى ٣٣,٥% للإناث بفارق يقرب من حوالي (١١) درجة نسبية. وفيما ترتفع نسبة الملتحقين حالياً من الجنسين إلى (٥٢,٢%) في إقليم كردستان تنخفض إلى ٤٠,٨% في بغداد وتزداد انخفاضاً إلى (٣٥,٥%) في المحافظات^(٢).

ان تخلف تعليم الشباب حتى إذا كان بنسب ضئيلة فانه يعبر عن جملة من العوامل المتداخلة التي سنشير إليها. على ان من المفيد الإشارة أيضاً إلى ان الشباب العراقي مع كل العوامل المحببة يمتلكون طموحاً قوياً للحصول على شهادات أعلى. إذ يبين مسح الفتوة والشباب ان (٦٣,٤%) يطمحون للحصول على شهادة البكالوريوس. وان (١٧%) يطمحون للحصول على مستوى أعلى من البكالوريوس مع ان واقع الشباب العراقي قد يجعل طموحاتهم معطلة إذ ان ضغوط الفقر والبطالة والسكن الرديء في عشرات بل مئات العشوائيات ومحدودية فرص العمل جعلت كثيراً من الشباب يتحولون من الدراسة إلى سوق العمل الهامشي والمهن الخدمية: كالسياقة، والخدمة في المطاعم الصغيرة، والتنظيف، والحماله. ويقبل كثير منهم على العمل في الوظائف الأمنية رغم مخاطرها لما توفره من دخل جيد نسبياً كما انها غير مشروطة

(١) نفس المصدر، ص ٦٣.

(٢) نفس المصدر، ص ٦٦-٦٧.

بمستوى عال من التعليم وقد لاحظ بعض الباحثين ان الاتجاه العام يتمثل في ان تنخفض البطالة انخفاضاً كبيراً مع انخفاض مستوى التعليم.^(١)

لقد أظهرت بيانات مسح الفتوة والشباب ان مستويات طموحاتهم الدراسية أعلى بكثير من مستويات التعليم الحالي ولا سيما حين تتجاوز الطموحات مرحلة الدبلوم. ويبدو ان مستوياتهم التعليمية الحالية تتناسب طردياً مع مستويات طموحاتهم إذ كلما ارتفعت تلك ارتفعت هذه. ان مساعدة الشباب على مواصلة دراستهم وبالتالي ارتفاع مستوياتهم التعليمية في سياق مواصلة التعليم سيرفع من مستوى طموحاتهم ويدفعهم بالتالي للتقدم في مسيرتهم الدراسية.

لاشك ان الشباب العراقي يواجه مشكلات كبيرة ومعقدة في مجال التعليم. وقد اظهر مسح الفتوة والشباب بعض تلك المشاكل

جدول (٥)

مشكلات دراسية	مشكلات مادية	مشكلات اجتماعية	العنف المدرسي	ضغط الأفراد نحو السلوكيات الخطرة	أخرى	لا توجد مشاكل
٥٣,٢	٢٥,٧	٦,٩	٥,١	٢,١	٢,٤	٣٢,٥

ان اغلب الشباب ركزوا على مشكلات ذات طبيعة دراسية أي تتعلق بالنظام التعليمي فإذا أضفنا إليها العنف المدرسي ترتفع النسبة إلى ٥٨,٣%^(٢).

غير ان مشكلات الشباب ومشكلات النظام التعليمي يمكن ان تلخص في أفضل فيما يأتي:-

أ - الأسرة والتعليم:

تداخل المؤسسة الأسرية مع المؤسسة التعليمية في سياق عملية التنشئة الاجتماعية وعلى أساس نظرة الأسرة إلى التعليم يتحدد المستقبل التعليمي للأبناء ولا سيما الإناث منهم. لقد أظهرت بيانات المسح الاجتماعي والاقتصادي للأسرة في العراق ان (٥٠%) من الأفراد بعمر ١٥-٣٠ سنة الذين لم يلتحقوا بالمدارس مطلقاً، لم يلتحقوا بسبب عدم اهتمام الأسرة أو الفرد. ان المواقف السلبية غالباً ما تؤثر على الإناث حيث تفضل الأسرة عادة توفير الفرص التعليمية للذكور حيث تكون هناك مفاضلة بين الجنسين لسبب أو لآخر.

ب - مشكلات المؤسسة التعليمية :-

(١) نبال اوهيغنز، بطالة الشباب، منظمة العمل، الدولية، ص ٤٧.

(٢) د. كريم محمد حمزة، الشباب مخاض الاندماج والاستبعاد، دراسة أعدت للمشاركة في تقرير التنمية البشرية الوطني، ٢٠١٢.

هناك الكثير من المشكلات التي يعاني منها النظام التعليمي في العراق سواء ما يتعلق بالأبنية المدرسية أو المناهج وطرق التدريس فضلاً عن أن التعليم -مع مجانيته- صار يكلف أسر الطلبة، لقد أظهر مسح الفتوة والشباب أن نصف المشكلات التعليمية للطلاب مصدرها النظام التعليمي ذاته ولاسيما في مرحلة الدراسة الثانوية حيث يعاني الشباب من ضغوطات هذه المرحلة الفاصلة في حياتهم^(١).

ج- انخفاض عائد التعليم :-

يشير مفهوم عوائد التعليم إلى الربح التفاضلي الذي يمكن أن يحصل عليه الفرد لكل سنة تعليم إضافية، أن عوائد التعليم هذه منخفضة في العراق بشكل كبير ففي ظل افتراض ثبات العوامل الأخرى فإن معدل ما يكسبه العامل العراقي في الساعة يرتفع في الحد الأقصى بما لا يزيد عن (٢,٦%) لكل سنة إضافية من التعليم وهذه النسبة هي أقل من المعدل الدولي البالغ (٤%) وكذلك يمكن القول أن انخفاض هذا العائد يقلل أيضاً من حاز الشاب نحو التعليم^(٢).

د- الجمع بين العمل والمدرسة :-

وهي حالة يدفع إليها الفقر، أو الرسوب المتكرر، أو الرغبة في تحقيق الاستقلال الاقتصادي في عمر مبكر، أن الجمع بين العمل والتعليم له تأثيره السلبي على مسيرة الشاب التعليمية.

- مشاركة الشباب في حياة المجتمع :-

شهد العراق طوال عقود ماضية مشكلات وأزمات سياسية معقدة انعكست على مواقف الشباب واتجاهاتهم نحو العمل السياسي بمعناه الواسع، بما في ذلك الانتماء للأحزاب أو المشاركة في النشاطات السياسية الأخرى، ولا شك أن لعامل الأمن تأثيره على تلك المشاركة، لقد أظهرت دراسة ميدانية أن معنى مفهوم (حقوق الإنسان) ليس واضحاً في أذهان العراقيين إذ عدها البعض رديفاً للحرية وبعضهم الآخر عدها مجرد احترام للإنسان أن استيعاب معاني المفهوم يتأتى من خلال الممارسة والثقافة السياسية السائدة، لقد كانت أنظمة الحكم في العراق تتداول المفهوم على نحوٍ شكلي يبقى خارج السلوك الواقعي ولم يكن الشباب يعبرون عن ذلك فهم لا يحملون عن المفهوم إلا معان غامضة. كذلك فإن المشاركة تتطلب توافر الفرص الكافية والمتساوية للتعبير عن الاهتمامات والخيارات. والمشاركة حق مدني أساسي يدعم ويعزز مفهوم المواطنة وقيمها، أن الشباب العراق لم يأخذ مساحة واسعة من التأثير في مؤسسات القرار ذات

(١) مسح الفتوة والشباب، جدول (٣،٧) ص ٦٩ .

(٢) اللجنة الوطنية لسياسات تخفيف الفقر في العراق - تحليل الفقر : دعم الاستهلاك أم الاستثمار في القدرات البشرية، مسودة أولية.

الصلة بحياتهم وذلك لسببين رئيسيين أولهما: أن المؤسسات ذاتها لا تشعر بالتزامات تجاه الشباب من أجل حثه أو تعزيز مشاركته والثاني: ان الشباب أنفسهم لا يعتبرون مشاركتهم في تلك القرارات مسؤولية مدنية. أن الشباب ولا سيما في الأعمار (١٥-١٩) سنة لا يجدون في ذواتهم ما يحفزهم على المشاركة نظراً لكونهم يعيشون في بيئة أسرية ومدرسة محكومة بثقافة تقليدية تحكم خياراتهم على نحو سلبي، وبينما ينشغل الشباب بأعمار (٢٠-٢٥) سنة بالبحث عن عمل فأنهم في الوقت ذاته يعتقدون ان لا فائدة من المشاركة في العمل التطوعي لمنظمات المجتمع المدني^(١).

ان الأحداث السياسية جعلت الاتجاهات نحو بعض الأحزاب وبعض الأنشطة السياسية سلبية وفي الغالب تبدي الأسرة العراقية حذرها من المشاركة من الأحزاب، بل ويبدو ان السنوات العشرة الأخيرة جعلت الناس أقل إقبالاً حتى على الانتخابات ويبدو ان ضعف مشاركة الشباب وميل كثير منهم إلى العزلة عن تيارات الحياة الاجتماعية والسياسية يرجع إلى سطحية الوعي بأدوارهم، أو عدم توفر البرامج اللازمة لتمكينهم وبناء قدراتهم، وكان الإعلان العربي لتمكين الشباب قد أكد على ان المشاركة هي حق من حقوق الشباب كما أنهم من واجباتهم تجاه مجتمعهم، وقد ركز الإعلان على بذل جهود مضاعفة في مناطق النزاعات المسلحة.

لقد أشار تقرير التنمية البشرية الوطني (٢٠٠٨) إلى أن من ردود فعل الشباب على الإرهاب وفقدان الأمن فضلاً عن الفقر والبطالة هو رغبة كثير منهم للهجرة وهذا يعني ان يخسر العراق طاقاتهم التنموية، لقد أظهر مسح الفتوة والشباب أن نسبة المبحوثين بعمر (١٨-٢٠) سنة الراغبين بالهجرة تبلغ (١٦,٨%) من مجموع المبحوثين البالغ (٨١١٤) مبحوثاً، ويبدو الذكور أكثر ميلاً للهجرة من الإناث أن الرغبة في الهجرة تشتد في المحافظات ذات الأوضاع الأمنية غير المستقرة^(٢).

أن الهجرة لا تمثل خسارة شخصية، بل ان الخسارة تتسع لتشمل الأسرة والمجتمع، انها حالة جفاء نفسي، وليس مجرد ابتعاد جغرافي، ما بين الشاب ووطنه.

خاتمة

لا شك أن تغيرات مهمة قد حدثت وانعكست إيجاباً على أوضاع الشباب لعل في مقدماتها إنشاء عشرات من نوادي الشباب وإنشاء برلمانات الشباب وتعظيم الأدوار الطوعية للشباب في منظمات المجتمع المدني، فضلاً عن أن البيئة السياسية بالرغم من مشكلاتهم وتعقيداتها أوجدت فرصاً أوسع لمشاركة الشباب في الأحزاب والتيارات السياسية المختلفة، إلا ان

(١) التقرير التحليلي، المصدر السابق، ص ١٢٥- ص ١٢٦ .

(٢) المصدر السابق، ص ٣٧ .

جهودا كبرى ينبغي أن تبذل من أجل استثمار طاقات الشباب على نحو يجنبهم الوقوع في شرك الانحراف ويجعل مشاركتهم في حياة المجتمع فاعلة ومثمرة.

في هذه الدراسة حاولنا ان نسلط إضاءات فكرية على بعض المساحات المظلمة في حياة الشباب العراقي، والمخاضات المتواصلة في حياتهم فيما بين حاجاتهم الأساسية والمتمثلة بحاجتهم إلى المشاركة في الحياة، وعدم تهميشهم والتمتع بحقوق المواطنة وتمكينهم وتعميق شعورهم بالانتماء لبلدهم، وبين مخاضات استبعادهم، وتقليص مساحة الأدوار التي تمكن فئة الشباب من تلك المشاركة بوصفهم مواطنين صالحين، وشركاء في عملية التنمية والبناء، وليصبحوا قادرين على ان يتحملوا مسؤوليات جسيمة بإزاء مجتمعهم.

ان ما تناولته الدراسة لا يغطي كل الجوانب التي يمكن ان تغطي موضوع مشكلات شريحة الشباب لأسباب عديدة، منها سعة الموضوع وتعدد أوجهه ومنها التغيرات الحياتية على مستوى الظروف والتطورات الأمنية والسياسة، التي قد تكزن حائلاً دون مشاركة الشباب، بسبب دفعهم للهجرة خارج البلاد، أو تعرضهم لظروف عسيرة نتيجة الإرهاب المحدث ببلدنا العزيز والذي يركز على استهداف الشباب باعتبارهم الشريحة الأكثر فاعلية في المجتمع.

على ان الفقرات التي تناولتها الدراسة يمكن ان تؤلف رؤية مناسبة من حيث الوضوح لأوضاع الشباب العراقي في هذه المرحلة الحرجة من تاريخ العراق.

قائمة بالمصادر والهوامش

- ١- د. كريم محمد حمزة، الشباب مخاض الاستبعاد والاندماج، دراسة مقدمة إلى وزارة التخطيط، لإصدار تقرير التنمية البشرية الوطني الثالث، ٢٠١٢،
- ٢- الجهاز المركزي للإحصاء -KAP2، مسح معارف ومواقف وممارسات الشباب، ٢٠٠٤، المسح الوطني للفتوة والشباب ٢٠٠٩، المرأة والرجل في العراق، إحصاءات تنمية ٢٠١٢.
- ٣- د. علي بوعنافة، الشباب ومشكلاته الاجتماعية في المدن الحضرية، بيروت، مركز دراسات الوحدة ٢٠٠٧.
- ٤- د. محمود صادق سليمان، مشكلات الشباب الدوافع والمتغيرات، أبو ظبي، مركز الإمارات، ٢٠٠٢.
- ٥- د. عبد الله حمد الديقاني، الشباب العربي والمعاصر، بغداد، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠١.
- ٦- سايمون فيث، علم اجتماع الشباب، ميشيل هارا لامبوس، اتجاهات جديدة في علم الاجتماع - ترجمة د. أحسان محمد الحسن وآخرون، بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠١.
- ٧- اللجنة الوطنية للسياسات السكانية، تحليل الوضع السكاني في العراق، ٢٠١٢ - بغداد، ٢٠١٢.
- ٨- جامعة الدول العربية، إدارة السياسات السكانية والهجرة، قضايا الشباب العربي، القيم السائدة لدى الشباب، الخصائص والمحددات، ٢٠٠٦.
- ٩- الجهاز المركزي للإحصاء، المسح الاجتماعي والاقتصادي للأسرة في العراق ٢٠١٢، خلاصة مركزه.
- ١٠- وزارة الشباب والرياضة/ الجهاز المركزي للإحصاء، التقدير التحليلي للمسح الوطني للفتوة والشباب، نحو إستراتيجية وطنية لشباب العراق، بغداد، شباط ٢٠١١.
- ١١- التقرير الوطني الأول حول حالة السكان في إطار توصيات مؤتمر القاهرة للسكان والأهداف الإنمائية، شباط، ٢٠١١.
- ١٢- جمهورية العراق، وزارة العمل والشؤون الاجتماعية (منظمة العمل الدولي) سياسات التشغيل الوطنية، المسودة الأولى، آب/ ٢٠١٠.
- ١٣- الجهاز المركزي للإحصاء، المسح الاجتماعي والاقتصادي للأسرة في العراق، ٢٠١٢.
- ١٤- منظمة العمل العربية، تشغيل الشباب العربي في زمن الأزمة، بيروت، ٢٠٠٩.
- ١٥- الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التشغيل والبطالة لسنة ٢٠٠٨، نيسان ٢٠٠٩.

- ١٦- وزارة الشباب والرياضة، التقرير التحليلي للمسح الوطني للفتوة والشباب، نحو إستراتيجية وطنية لشباب العراق، ٢٠١١.
- ١٧- الدكتور نبال اوهيغنز، بطالة الشباب، من إصدارات منظمة العمل الدولية، ٢٠١١.
- ١٨- د. كريم محمد حمزة، الشباب مخاض الاندماج والاستبعاد، دراسة أعدت للمشاركة في تقرير التنمية البشرية الوطني، ٢٠١٢.
- ١٩- اللجنة الوطنية لسياسات تخفيف الفقر في العراق - تحليل الفقر : دعم الاستهلاك أم الاستثمار في القدرات البشرية، مسودة أولية.
- ٢٠- د. رسول مطلق محمد، الكلفة الاجتماعية للنزاع في المجتمعات المأزومة: دراسة ميدانية في مدينة بغداد، من إصدارات المركز العلمي العراقي، دار البصائر، لبنان، ٢٠١٢.
- ٢١- د. كريم محمد حمزة ود. عدنان ياسين مصطفى، الشباب في العراق: دراسة تحليلية لآراء الشباب والسياسات المستقبلية، دراسة مقدمة إلى وزارة التخطيط، ٢٠٠٩.
- ٢٢- د. محمود شمال حسن، الشباب ومشكلة الاغتراب في المجتمع العربي، الموسوعة الثقافية (٤٩)، بغداد، ٢٠٠٨.

Abstract:

Young demographic and developmental opportunity, but it may turn into a heavy burden , confiscates efforts expected from the donation resulting from the demographic characteristics of the quality of the classes are able to work and production . Especially the youth category, which represents real capital, Sustainable investment, and promising developmental outcomes human and material rewarding. Young people aged 15-24 years , according to surveys in 2004 - (20%) of the total population of Iraq , and the percentage rises to 28% for the age group (15-29 years) in which the associated shift in the age structure of the population of the appearance and the emergence of the age groups (15-29 years) in the population pyramid. This is due to low fertility , which is known to returns demographic (demographic window), which represents an opportunity to build the capacity of young people and direct them as a key tributary in the course of the development process. Perhaps the first indicators that the construction is to expand the choices of young people by maximizing their abilities and their energies, and to improve the behavior of technical, scientific, and enable them to participate in the core areas in their community.

Key words:

Young people's, Social development, Sustainable investment .

**University of Baghdad
College of Arts
Department of sociology**

**Iraqi youths:
Opportunity Or Challenge Of
Social Development**

Key words:

Young people's, Social development, Sustainable investment .

Dr. Rasool Mutlak Mohammad

2014